جامعة عين شمس
كلية الألسن
قسم اللغة العربية

رسالة دكتوراه

المسافة السردية بين روايتي نجيب محفوظ "المرايا" و"حديث الصباح والمساء"

إعداد الباحثة
إنجي محمود مبروك السعدني

إشراف

أ. د. جلال أبوزيد هليل

أستاذ الأدب والنقد بقسم اللغة العربية بكلية الألسن

أ. د. أميمة عبد الرحمن محمد

أستاذ الأدب والنقد بقسم اللغة العربية بكلية الألسن

جامعة عين شمس

كليـــة الألســـــن
قسم اللغة العربيـــة

صفحة العنوان

اسم الباحثة : إنجي محمود مبروك السعدني

الدرجة العلمية : درجة دكتوراه الألسن في اللغة العربية
القسم التابع له : قسم اللغة العربية
اسم الكلية : كلية الألسن
الجامعة : جامعة عين شمس
سنة التخرج :٢٠٠٦م
سمة المنح : ٢٠١٧م
التقدير :

رسالة دكتوراه

اسم الباحـــــــثة: إنجي محمود مبروك السعدني
عنوان الرسالـــة: المسافة السردية بين روايتي نجيب محفوظ "المرايا" و"حديث الصباح والمساء"
اسم الدرجة : دكتوراه الألسن في اللغة العربية

لجنة الإشراف:

الاسم: **أ.د.جلال أبوزيد هليل** – الوظيفة: أستاذ الأدب والنقد بقسم اللغة العربية بكلية الألسن

الاسم: أ**.د.أميمة عبد الرحمن محمد** – الوظيفة: أستاذ الأدب والنقد بقسم اللغة العربية بكلية الألسن

تاريخ البحث
الدراسات العليا
ختم الإجازة أجيزت الرسالة بتاريخ

التقدير
موافقة مجلس الكلية موافقة مجلس الجامعة

جامعة عين شمس

كلية الألسن
قسم اللغة العربية

صفحة الشكر

أشكر السادة الأساتذة الذين قاموا بالإشراف، وبمناقشتي، وهم:

أولاً: المشرفان:

١- الأستاذ الدكتور جلال أبوزيد هليل أستاذ الأدب والنقد بقسم اللغة العربية بكلية الألسن – جامعة عين شمس

٢- الأستاذ الدكتورأميمة عبد الرحمن محمد أستاذ الأدب والنقد بقسم اللغة العربية بكلية الألسن – جامعة عين شمس

ثانياً: المناقشان:

١- الأستاذ الدكتور محمد علي سلامة أستاذ الأدب والنقد بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة حلوان

٢- الأستاذ الدكتور سعاد صالح عبد المطلب أستاذ الأدب والنقد المساعد بقسم اللغة العربية بكلية الألسن جامعة عين شمس

المحتويات

الموضوع ..... الصفحة
مقدمة ٧
اختيار الموضوع وأهميته – أسئلة البحث
المفهوم ومجال العمل – الدراسات السابقة
مادة البحث – خطة البحث
التمهيد ٢٢
في المادة والمصطلح والإجراء:
رواية "المرايا"
ورواية "حديث الصباح والمساء"
في سياق إبداع نجيب محفوظ
ومراحله الروائية
شخصيات رواية المرايا
شخصيات رواية حديث الصباح والمساء
المسافة السردية
المصطلح والإجراء
الفصل الأول ٥٤
المسافة السردية
بين الراوي والشخصيات
في الروايتين:
الشخصيات والشكل الروائي
المرايا: المسافة السردية
والراوي العاكس/ المنعكس
حديث الصباح والمساء:
المسافة السردية والراوي
الزمني المندمج

الفصل الثاني ٩٨
المسافة السردية والأحداث في الروايتين
متوالية التعارف في رواية المرايا
متواليات الحياة في رواية حديث الصباح والمساء
الفصل الثالث ١١٣
آليات الربط الدرامي
بين الشخصيات والأحداث
في الروايتين
الفصل الرابع ١٢٨
المسافة السردية بين الراوي والمكان والزمان في الراويتين
الخاتمة ١٦٤
قائمة المصادر والمراجع ١٧٠

المقدمـــــــــة

اختيار الموضوع وأهميته:

قدم نجيب محفوظ (١٩١١م- ٢٠٠٦م) لمكتبة السرد العربية أعمالا كثيرة استحق عنها أن يكون أحد الأدباء العالميين بجدارة، حين حصل على جائزة نوبل في الأدب عام ١٩٨٨م.

وقد أخذ أديبنا العالمي على عاتقه منذ البداية أن يؤصل الرواية العربية بروح مصرية، وشكل عالمي، وتقنيات فنية متطورة.

ونجح الأديب العالمي الكبير في عبور مراحل التطور الروائي، ولا يهدف البحث هنا لتحديد مسار نجيب محفوظ الروائي، فسوف تعالج الدراسة ذلك في التمهيد.

لكن المقدمة البحثية لا يمكن أن تغفل الإشارة إلى الحركة التطورية العامة لنجيب محفوظ الروائي، منذ كتابته للرواية التاريخية في بداية حياته، واضعا الرواية العربية على الخريطة العالمية، بادئا من محطة انطلاق الرواية المعاصرة، في أعمال استوحى فيها التاريخ المصري الفرعوني، في أولى رواياته وهي "عبث الأقدار"، إلى رحلته مع الواقعية في ثلاثيته الشهيرة (بين القصرين ١٩٥٦م – قصر الشوق ١٩٥٧م – السكرية ١٩٥٧م) وكتابته للرواية الرمزية في رواية "الطريق" عام ١٩٦٤م ورواية "أولاد حارتنا" عام ١٩٦٧م.

وكل عمل من هذه الأعمال تصاحبه أعمال أخرى تسير في الاتجاه نفسه.

فليس من شك أن رواية "عبث الأقدار" تسدعي روايتي "رادوبيس" و"كفاح طيبة".

مثلما تمهد أعمال مثل "خان الخليلي" و"زقاق المدق" و"بداية ونهاية" الطريق للثلاثية.

وتنضم رواية "السمان والخريف" ورواية "الشحاذ" إلى مرحلة رواية "الطريق" ويصل الاتجاه الرمزي الذي يعالج قضية الاختيار إلى ذروته في رواية "قلب الليل".

بينما تلتقي "أولاد حارتنا" مع "الحرافيش" في العالم الروائي الذي يمزج بين الواقع والأسطورة، في مواكبة نجيب محفوظ للواقعية السحرية.

ومنذ السبعينيات من القرن العشرين بدأ نجيب محفوظ مرحلة استلهام التراث العربي بأشكال مختلفة مؤكدا قيمة القص العربي القديم في مد القاص المعاصر بمواضيع إنسانية وتقنيات قصصية في أعمال مثل "ليالي ألف ليلة" عام ١٩٨٢م و"رحلة ابن فطومة" عام ١٩٨٣م.

ومن أهم محاولات استلهامه التراث العربي في تجديد الشكل الروائي استخدامه لبنية المعجم في صناعة الرواية على أساس ترتيب أسماء الشخصيات ترتيبا هجائيا بصرف النظر عن العلاقات بين الشخصيات في سياق المسار الزمني والفضاء المكاني ومسار الشخصيات ومصائرها وغاياتها، وذلك في عملين هما:

- المرايا عام ١٩٧٢م

- حديث الصباح والمساء ١٩٨٧م

أي أن العملين بينهما خمسة عشر عاما، اتسعت فيهما رؤيته، وازدادت خبرته، مما يدعو إلى الموازنة بين العملين في دراسة أدبية نقدية تهدف إلى تحديد السمات العامة لهذا الأسلوب السردي الروائي واستخلاص رؤية الأديب في العملين، مع الحرص على بيان أوجه التطور عنده في المعالجة الفنية.

من هذا العرض يتبدى لمطالع أعمال نجيب محفوظ الروائية استخدامه لبنى سردية مختلفة من أهمها "بنية المعجم" أي بناء الرواية على طريقة المعاجم التي ترتب مادتها وفقا لتتابع حروف الهجاء أو على نسق كتب التراجم التي أبدع فيها العرب إبداعا عظيما بحكم الثقافة الشفهية التي حفظ العرب تراثهم بجمعها من ألسن الرواة بعد الترجمة للرجال الذين يؤخذ منهم العلم بخاصة الحديث الشريف، ثم ظهرت كتب طبقات وتراجم لأهل العلوم المختلفة مثل "طبقات فحول الشعراء" لابن سلام الجمحي و"عيون الأنباء في طبقات الأطباء" لابن أبي أصيبعة.

أبدع نجيب محفوظ – كما أشرت من قبل - روايتين رتب الشخصيات فيهما وفقا لحروف الهجاء هما:

- **رواية "المرايا" المنشورة عام ١٩٧٢م**
- **رواية "حديث الصباح والمساء" المنشورة عام ١٩٨٧م**

وهذا البحث يتناول هاتين الروايتين بالتحديد من مقولة سردية تضع إجراء لمعالجة النص الروائي من خلال علاقة الراوي الذي يرسم

شخصياته ويحدد العلاقات الدرامية فيما بينها ويتعاطف مع شخصيات لها سمات حددها لها وفقا لرؤيته واتجاهاته الفكرية والسياسية والأخلاقية، فينصر من هذه الشخصيات من ينصر ويقدم بعضها بشكل تصويري واضح يعلن عن ملامحها الخارجية وأعماقها الداخلية ويمد لها المجال الدرامي أو يكتفي بالعرض الموجز لبعضها أو الإشارة السريعة لبعضها الآخر.

وربما لا يتعاطف الراوي مع بعض الشخصيات التي يسمح لها بمساحة وجود فني كبيرة، وربما يتعاطف على العكس من ذلك مع بعض الشخصيات التي حدد لها مساحة محدودة في الرواية، وهذا الأمر يتعلق بمفهوم مصطلح "المسافة السردية Narrative distance " والإجراءات التي يضعها أمام الباحث لقراءة النص الروائي.

أسئلة البحث:

يطرح هذا الموضوع على بساط البحث مجموعة من الأسئلة التي تقدم الدراسة معالجة في محاولة للوصول إلى إجاباتها أو إلقاء الضوء عليها وفتح الباب لمزيد من الدراسات بصددها، ويمكن أن نفصّل تفريعات هذه المنظومة من الأسئلة فيما يأتي:

- هل يمكن أن يقدم أحد المصطلحات السردية العمل الروائي بعناصره المتعددة؟
- هل يستطيع مصطلح المسافة السردية أن يؤدي هذه المهمة؟

- ما السمات العامة للمسار الروائي لنجيب محفوظ؟
- لماذا لجأ نجيب محفوظ إلى بنية المعجم؟
- ما علاقة هذه البنية الخاصة التي استخدمها نجيب محفوظ في "المرايا" و"حديث الصباح والمساء" بأعمال محفوظ السابقة عليها والمواكبة لها بخاصة رواية تعدد الأصوات التي يفرد فيها المؤلف مساحة أمام كل شخصية للحديث بصوتها أو يعرض القضايا من خلال منظورها؟
- ولنحدد السؤال عن مكان الروايتين في أعمال محفوظ مرة أخرى بصيغة أخرى فنقول: ما علاقة "المرايا" و"حديث الصباح والمساء" بروايات محفوظ التي سبقتها وواكبتها؟
- كيف يمكن أن يقوم الصراع الدرامي في الرواية التي تقوم على بنية كتب التراجم؟
- إن كل شخصية يتم تقديمها بشكل مستقل ودون ترتيب زمني بل إن المؤلف يكاد يحرص على الإخلال بهذا الترتيب الزمني لصالح البناء المعجمي الهجائي، فتأتي الشخصيات التي تمثل الأجيال السابقة في النهاية كما حدث في تقديم شخصية "يسرية بشير" في "المرايا" أو شخصية "يزيد" في "حديث الصباح والمساء". هل يسمح هذا النسق بوجود تفاعل بين الشخصيات؟
- كيف يعايش الراوي شخصياته التي تبدو منفصلة ومستقلة؟

- هل يستطيع الراوي المحافظة على مسافة سردية محايدة من الشخصيات كلها في إطار هذا البناء؟
- ما علاقة الراوي بالزمان والمكان؟ وكيف يرسخ لجماليات مكان ما ليعلن تعاطفه مع الشخصية التي تنتمي إليه بطريق غير مباشر (المقهى في مقابل المصلحة الحكومية والشارع في مقابل "الصالون" في "المرايا" أو "الأماكن المفتوحة" في مقابل "الأماكن المغلقة" في "حديث الصباح والمساء"؟ كذلك ما قبل ١٩٥٢م في مقابل ما بعدها في "المرايا" وفترة ١٩١٩م في مقابل ما قبلها وما بعدها في "حديث الصباح والمساء"، وإن كان يتعاطف بشدة مع جيل السبعينيات الذي ظلمته الظروف الاقتصادية في "حديث الصباح والمساء". من هذا المنطلق يمكن صياغة السؤال كالآتي: هل تستطيع المسافة السردية حين ندرس الرواية من خلالها أن تطلعنا على انتماء المؤلف لعالمه الشخصي والاجتماعي؟ وهل تسطيع أن تطلعنا على قدرة المؤلف على تجاوز ذاته وجيله وإدراك مشاكل الجيل الآتي في فضاء المكان والزمان، أي جيل الأبناء والأحفاد؟ وهل يمكن أن نقول عنه إذا فعل ذلك إنه روائي الجيلين؟ أو روائي الأجيال؟
- كيف يوظف نجيب محفوظ المسافة السردية للتعبير عن أفكاره السياسية والاجتماعية؟ إذ نرى للوهلة الأولى في هذا المقام وجود علاقة بين الراوي والطبقة البرجوازية التي تجعله ينتقدها

بشدة في "المرايا" ويعلن ما تخفيه من فساد، واقتراب الراوي من الطبقة الشعبية في "حديث الصباح والمساء" بعد خمسة عشر عاما عند محفوظ وهو يعيد استخدام التقنية نفسها..

- كيف يتعاطف الراوي مع المرأة وقضاياها وتصويره لها أحيانا كما لو كانت متوحدة بالوطن أو الأرض وأحيانا كما لو كانت "الحلم المفقود" في مقابل تصويره لنماذج نسائية بوصفها تكريسا للخطيئة والفساد الاجتماعي الذي يدفع إلى السقوط في "المرايا" بشكل خاص؟
- كيف انتقل نجيب محفوظ من تقديم فترة زمنية محددة في "المرايا" بهذا البناء وهذه الفترة الزمنية تمتد من عشرينيات القرن العشرين (حال كون الراوي طفلا) إلى مطلع السبعينيات بعد أن أصبح الراوي شيخا شاهدا على نكسة ١٩٦٧م إلى عرض لوحة شاملة لمصر الحديثة من الحملة الفرنسية حتى مطلع ثمانينيات القرن العشرين في العمل التالي المتطور وهو "حديث الصباح والمساء" الذي تم تقديمه بضمير الغائب حيث لم يظهر الراوي بشكل مباشر على الإطلاق طوال العمل واكتفى بكونه مؤرخا يقدم الشخصيات فقط؟
- ما السمات العامة التي تجمع الروايتين اللتين استخدم فيهما محفوظ نسق المعجم؟